بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَكُونُواْ مَعَ

الصادقين

الجمعة ٢٤ ذو الحجة ١٤٤١ هـ / ١٤ آب ٢٠٢٠ م العدد ٢٠٤
الإسلام محتاج الى جميع أبنائه
نشرة تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧)

يوم الغدير عيد الله الأعظم

فقه الانجاب الصناعي

إقامة الشعائر الحسينية في ظرف الوباء

لا شك ان الشعائر الحسينية من أعظم الشعائر الدينية وتضاهي في بركتها وتأثيرها في حفظ الدين الحق وتثبيته في قلوب المؤمنين ودعوة البشرية إلى الله تبارك وتعالى أعظم الشعائر الواجبة.

لذا فإقامتها والاهتمام بها من أوضح مصاديق قول الله تعالى ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج:٣٢).

لكن تفشي الوباء الذي تعيشه جميع البلدان وإصابة الملايين من الناس حتى عدّته منظمة الصحة العالمية جائحة مهلكة توجب علينا شرعاً وعقلاً من باب لزوم دفع الضرر عن النفس وعن الآخرين الالتزام بالإجراءات الصحية التي تقي من سريان الوباء وانتشار العدوى به.

فعلى المؤمنين مراعاة إجراءات التباعد ولبس الكمامات وتعقيم المكان والأيدي عند الملامسة والامتناع عن احتشاد الناس بلا فواصل عند إقامتهم للشعائر الحسينية وسائر الشعائر الدينية وإذا توفرت أجهزة الفحص فيحسُنُ اجراء التحليلات الاستباقية وتوثيق سلامة الأشخاص بشهادات يبرزها الداخل إلى أي مكان عام كشرط للإذن له بالدخول.

وإذا لم يضمن المؤمنون ضبط الإجراءات فليقتصروا على إقامتها في البيوت بحضور افراد الاسرة فقط والانصات الى مجالس الخطباء الواعين الرساليين وهي موجودة بكثرة على مواقع التواصل الاجتماعي بفضل الله تبارك وتعالى.

وليواظبوا على زيارة عاشوراء يومياً فإنها مجرّبة كسبب فعال لقضاء الحوائج ودفع البلاء وحل المشاكل ونيل الثواب وشفاعة المعصومين (عليهم السلام) في الآخرة.

ولا نغفل عن الاحياء النوعي لذكرى أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) وإقامة شعائره كالتبرع بالدم وتبرع المتعافين من فايروس كورونا ببلازما الدم وزيارة المصابين المحجورين في منازلهم وإيصال قناني الأوكسجين لهم وللمستشفيات وتوفير الأدوية اللازمة أو ادخال الفرحة على الايتام ومواساة المفجوعين ومساعدة المحتاجين بالشكل الذي يحفظ كرامتهم باسم الامام الحسين (عليه السلام) وتوزيع النشرات ونصب اللوحات التي تقتبس من انوار كلمات الامام الحسين (عليه السلام) لتضيء للأمة طريق الهداية والصلاح أو عرض رسوم كارتونية تعالج الظواهر الاجتماعية المنحرفة وتشيد بالصور الإيجابية والافعال النبيلة تحقيقاً للغرض من خروج الامام الحسين (عليه السلام) وهو إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد جرّب العراقيون أنهم حينما التزموا بالتوجيهات الشرعية والإجراءات الصحية في بداية ظهور الفايروس مع حلول شهر رجب الماضي كانت الإصابات محدودة جداً ومحل فخر أمام العالم حتى تساءلت المنظمات الدولية المختصة عن السر في عدم انتشار الوباء في العراق رغم كونه محاطاً بدول موبوءة واستمر الحال ثلاثة أشهر حتى حصل الانفلات والمخالفة في عيد الفطر فقفز عدد الاصابات إلى مديات خطيرة والعراق في حال لا يسعه التصدي لمثل هذه البلاءات لكثرة جروحه النازفة.

نسأل الله تعالى أن يكشف عنّا الضر والسوء ويمنّ علينا بالعافية في أمورنا كلها ويوفقنا لطاعته ونيل مرضاته إنه ولي النعم.

محمد اليعقوبي
١٩ / ذي الحجة/١٤٤١
٢٠٢٠/٨/٩

سؤال/ نشاط الإمام الحسين (عليه السلام) في فترة الهدنة

نلاحظ بشكل عام اختفاء سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) في السنوات العشر التي مارس فيها ولايته منذ شهادة الإمام الحسن (عليه السلام) الى موت معاوية

والسؤال: ماهي أهم فعاليات الإمام الحسين (عليه السلام) كإمام مسؤول عن توعية وتوجيه وتعليم الأمة. ثم الإمام الحسين (عليه السلام) موعود بأنه صاحب النهضة.. وشهيد الأمة، ولابد هذه الحركة تحتاج مقدمات على جميع الأصعدة.. فماهي المقدمات التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام)؟ (هذا على فرض أنه كانت هناك مقدمات)

بسمه تعالى

السلام عليكم و رحمة الله..

لم يعلن الإمام الحسين (عليه السلام) معارضة سياسية لمعاوية التزاماً بالاتفاق المعروف ب "صلح الإمام الحسن (عليه السلام)" وكان معاوية يلتزم ببعض بنود الصلح ظاهراً فلم يقتل رموز شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا بعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام)؛ وحينئذ لم يتوقف الإمام الحسين (عليه السلام) عن التنديد بجرائم معاوية كقتله لصلحاء الأمة مثل حجر بن عدي و عمرو بن الحمق الخزاعي و رشيد الهجري واستلحاقه زياداً بنسبه و هو لم يولد على فراش ورسالته الى معاوية في ذلك معروفة (راجعوا كتاب دور الأئمة في الحياة الإسلامية).

ثم بدا الإمام الحسين (عليه السلام) معارضته العلنية لسياسة معاوية عندما نكل ببنود الاتفاق وأعلن عن استخلاف يزيد حوالي سنة ٥٥ هجرية بعد أن قضى على رموز الأمة من العامة والخاصة كالإمام الحسن (عليه السلام) وسعد بن أبي وقاص خلافاً للاتفاق الذي يقضي بأن يكون الخليفة بعده الإمام الحسن (عليه السلام) ثم الإمام الحسين (عليه السلام)، و من إجراءاته في ذلك جمعه لمن تبقى من الصحابة و التابعين الذين سمعوا من الصحابة في منى في موسم حج سنة ٥٧ هجرية وأشهدهم على حديث الغدير و بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ليثبت هذا الحق في أذهان الأمة قبل أن ينقرض الصحابة و هم الشهود على الحدث؛ و لم يتحرك الإمام الحسين (عليه السلام) كنهضته ضد يزيد لأن الأمة لم تدعُهُ الى ذلك كما دعتهُ بعد موت معاوية باعتبار أن نصرة الأمة شرط للقيام بالحركة كما في قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (لولا حضور الحاضر و قيام الحجة بوجود الناصر....) فكان يستثمر الوقت لتوعيتها باتجاه فضح معاوية وبطلان الملك الأموي الزائف، لكن الأمة لم تصل الى مستوى الخروج عليه لأنه لخبثه ودهائه كان يراعي اللياقات الظاهرية هذا على الصعيد السياسي؛ أما على الصعيد العلمي والمعرفي فقد كان ينشر علومه في التفسير والفقه والأخلاق ووردت عنه روايات في ذلك إلا أنها قليلة لقلة من يأخذ العلم منهم (عليهم السلام) بسبب البطش الأموي ومن تلك الروايات ما ورد عنه (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

وكان يبث علوم الدين من خلال الأدعية وأشهرها دعاؤه يوم عرفة في الموسم وهو جليل القدر عالي المضامين يعتبره العرفاء الشامخون من أروع المعارف الإلهية.

وكان (عليه السلام) يهتم برعاية عوائل الشهداء مع أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في معركة صفين وغيرها ويغدق عليهم وعلى عموم المحتاجين ووردت روايات عديدة في كرمه؛ وكان يسأل طالب الحاجة أحياناً قبل أن يعطيه فان عرف الجواب أجزل له العطاء وان لم يعرف علّمه واعطاه ليجمع لهم العطاء المعنوي والمادي فيشجّعهم بذلك على السؤال عن أمور دينهم وأن لا يكتفوا بسد احتياجاتهم المادية.

كما كان (عليه السلام) له نشاط اقتصادي في الإستثمار في الزراعة وشراء الأراضي فيوفّر بذلك المال الكافي لتغطية النفقات أعلاه وأرضه في البغيبغة مشهورة.

هذه صورة مختصرة عن فعاليات الإمام الحسين (عليه السلام) أيام إمامته وقلت في بعض كلماتي أن يوماً واحداً من أيام الإمام الحسين (عليه السلام) و هو يوم عاشوراء تكفل بإحياء الأمة مدى الدهر فماذا سيكون الحال لو استفدنا من كل أيامه التي امتدته سبعة وخمسين عاماً مباركاً.

راجعوا كتاب دور الأئمة (عليهم السلام) في الحياة الإسلامية للاطلاع على المزيد من فعالياته المباركة.. و الحمد لله أولاً و آخراً..

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧)

يوم الغدير عيد الله الأعظم(١)

كل آيات القرآن عظيمة وجليلة، وهذه الآية من أعظم الآيات القرآنية وأجلها قدراً لأنها أسست لمستقبل الإسلام بعد النبي (صلى الله عليه وآله) وخلوده وحفظته وصانته من الانحراف والتشويه في أهم منعطف ومفصل تاريخي بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وغياب شخصه عن مسرح الحياة.

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ أمر متوجه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) وخوطب بهذا العنوان بصفته حامل رسالة إلهية عظيمة مهيمنة على كل الأديان وقيّمة عليها وخالدة تنظم شؤون الحياة لكل البشرية مدى الأجيال، ولأنه رسول فأنه لا يملك الا تبليغ الرسالة كما يريد المُرسل ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾ (النور:٥٤).

﴿بَلِّغْ﴾ أي أوصل الرسالة بوضوح وحسم وهو تعبير أقوى من (أبلغ) ولا يتحقق التبليغ الا بأمرين: كون البيان واضحاً معبراً عن المطلوب بدقة، وكونه معلناً صريحاً وحاسماً ومشهوراً للناس.

﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ ولم يذكره صريحاً تعظيماً له وللإشارة إلى أنه منزّل إليك من الله تعالى وليس لك أي يد فيه حتى لا يتهم بمحاباة أو مصلحة شخصية وغير ذلك، ولأنه منزل إليك فليس لك خيار إلاّ تبليغه.

وهذا الأمر المراد تبليغه لا يراد به كل ما انزل إليك ـ كما قال بعض العامة ـ لأن الجملة تصبح لغواً وتحصيل حاصل مع الجملة التالية وتصبح كالتالي ((وإن لم تبلّغ ما انزل اليك فما بلّغت ما انزل اليك)).

وليس هو قضية التوحيد أو النبوة أو البعث يوم القيامة ونحو ذلك من العقائد الحقة لأن هذه كلها بلّغها النبي (صلى الله عليه وآله) منذ بداية البعثة من دون تردد فلا تحتاج إلى التطمين التالي ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

وليس هذا الأمر من قبيل الأحكام الشرعية لأنها بُلّغت كلها تدريجياً بحسب نزول الآيات الآمرة بها.

وإنما هو أمر محدد أنزله الله تعالى إليك في آيات سابقة وبوحي متكرر في مناسبات متعددة لتبلّغه ولكنه لم يكن حاسماً قاطعاً كما يراد تبليغه الآن، وهو أمرٌ مهم وخطير بحيث أنه يعدل الرسالة كلها، وإن لم يبلّغه فكأنه لم يبلغ الرسالة كلها كما أفاد الجزء التالي من الآية.

﴿مِن رَّبِّكَ﴾ اختار الرب دون الأسماء الحسنى وإضافه إليه (صلى الله عليه وآله) لإظهار مزيد من الرحمة والحنو على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن هذا الأمر أنزله ربك الذي ربّاك وتكفل بك وحماك ونصرك وأعلى شأنك فلتطب نفسك وليطمئن قلبك.

﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ جملة لم يرد مثلها في القرآن الكريم وتعزّز التأكيدات المتكررة على تبليغ هذا الأمر، وظاهرها التهديد الا ان هذا المعنى غير وارد لأن النبي (صلى الله عليه وآله) لا يحتمل فيه عدم التبليغ حتى يذكر جزاؤه، وقد قال تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام:١٢٤) فالآية في حقيقتها تعبير عن أهمية القضية بحيث ان اهمالها يعني التفريط بكل الرسالة وكأنه (صلى الله عليه وآله) لم يفعل شيئاً خلال مدة الدعوة التي تجاوزت عشرين عاماً.

وكان يُشقّ على النبي (صلى الله عليه وآله) تبليغ هذا الأمر لأنه كما يظهر من الآية يتعلق بـ((حكم نازل، فيه شوب انتفاع للنبي (صلى الله عليه وآله) واختصاصه بمزية حيوية مطلوبة لغيره أيضاً يوجب تبليغه والعمل به حرمان الناس عنه، فكان النبي (صلى الله عليه وآله) يخاف إظهاره فأمره الله بتبليغه وشدّد فيه، ووعده العصمة من الناس وعدم هدايتهم في كيدهم إن كادوا فيه)).

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ليس المقصود بالناس اليهود وأمثالهم لأنهم قد قضي عليهم قبل ذلك بسنين ولم تبق لهم باقية، ولا يراد بهم المشركون لأن شوكتهم كسرت بفتح مكة ودخلوا في الإسلام طوعاً أو كرهاً، وإنما المراد بهم جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) كان يتوقع منهم التمرد والعصيان والانشقاق.

ولأن هذا الأمر يعرّضه (صلى الله عليه وآله) للاتهام بأنه يبتغي به مصلحة شخصية أو محاباة(٢) وقد بلّغ النبي (صلى الله عليه وآله) أحكاماً فيها ما يفسّر على أنه مصلحة شخصية له كتزوجّه بأكثر من أربعة ولم يكن فيها حزازة ولا تردد لأنها لا تتعارض مع مصالحهم، لكن هذا الأمر المقصود بالآية من نوع خاص، لأنه يمسّ مصلحة مهمة لهم ويهدم طموحاً مُلحّاً ينتظرون تحقيقه وهو خطر عظيم قد يؤدي إلى إنهيار الكيان الإسلامي فأحبَّ النبي (صلى الله عليه وآله) تأجيل تبليغه إلى وقت الضرورة لأنه يتعلق بما بعد وفاته (صلى الله عليه وآله).

وهذا التحليل العقلائي المستفاد من ظاهر الآية الكريمة وتسلسل فقراتها ينسجم مع ما ورد في مصادر العامة والخاصة من نزولها في التبليغ بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد نزلت فيه منذ بداية الدعوة الإسلامية آيات كثيرة كقوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) فجمع النبي (صلى الله عليه وآله) بني هاشم وأنذرهم ثم أخبرهم بأن علياً وزيره وخليفته. وتوالت الاخبارات حتى آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة:٥٥) لكنها لم تصل إلى درجة التبليغ القاطع الحاسم وإقامة احتفال التنصيب الرسمي كما يقال، خشية أن يتهموه (صلى الله عليه وآله) في ابن عمه. ولما علم الله تعالى أن أجله (صلى الله عليه وآله) قريب أمر بإنجاز الأمر فوراً وقد أشار (صلى الله عليه وآله) إلى ذلك فأنه قال قبل تبليغ الأمر (أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي...).

وهذه القضية المهمة التي جعل تبليغها يعادل تبليغ الرسالة كلها هي تعيين القيادة المعصومة التي تخلف النبي (صلى الله عليه وآله) وتواصل حمل رسالة الإسلام وصيانتها ونشرها لتستمر في أداء دورها، أي نقل ارتباط الرسالة من الحامل الشخصي وهو النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الحامل النوعي لها الذي يتصف بصفات الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلى رأسها العصمة والعلم وهو أمير المؤمنين ومن بعده الأئمة الطاهرون من بنيه (صلوات الله عليهم أجمعين) فان دوام الرسالة وحفظها يتحقق بوجود المؤهّل لحملها والا تموت الرسالة بموت حاملها كما حصل في شرائع الأنبياء السابقين حيث بقيت عرضة للتلاعب والتزوير وقد شرحنا ذلك في بحث مستقل(٣).

وان مصدر قلقه (صلى الله عليه وآله) علمه بأن قوماً من أصحابه كانوا يتطلّعون للسلطة من بعده وينتظرون موته (صلى الله عليه وآله) ليمسكوا بزمامها مدعومين بقطاع واسع ممن اسلموا كرهاً وانصياعاً للواقع أو طمعاً في أن يكون لهم شيء في دولة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) خصوصاً من قريش، وهذا ما ورد على لسان عمر بن الخطاب في أكثر من محاورة مع ابن عباس وفي أحداها قال ((يا بن عباس! أتدري ما منع قومكم منه بعد محمد؟ فكرهتُ أن أجيبه، فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً، فاختارت قريش لأنفسها ووفقت))(٤)

وهذا يعني ان قريشاً كانت تجتمع وتناقش كيفية الاستيلاء على السلطة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفق مصالحها هي وليس مصلحة الإسلام، وقد عزمت على انتزاع الأمر من علي (عليه السلام).

وهذا ما كشف عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) واشتكى منه لاحقاً بقوله (اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفئوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري)(٥).

وهؤلاء هم من كان يخشى النبي (صلى الله عليه وآله) من فتنتهم وتقليبهم الأمور لو نصّب علياً خليفة من بعده، وكثير منهم ينظر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) على أنه ملك وزعيم نجح في بسط سلطانه كأبي سفيان في كلمته التي قالها عندما بويع لابن عمه عثمان بالخلافة ((تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بيد الصبيان فوالذي يحلف به أبو سفيان فلا جنة ولا نار ولا معاد))(٦) وأكّد بها قوله السابق حينما رأس جيش رسول الله (صلى الله عليه وآله) على مشارف مكة وقد اضاؤوا النيران فقال للعباس بن عبدالمطلب ((لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً))(٧) فقال له العباس ((ويلك انها النبوة)).

فلم يكن خوف رسول الله (صلى الله عليه وآله) على نفسه فقد صدع بالدعوة وحيداً ولم يثنه بطش قريش وقسوتها ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (الأحزاب:٣٩).

فأمن الله تعالى نبيه من هذه المخاوف، وصدق وعده حينما انهال الجميع فوراً على بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام) إماماً وخليفة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان اول المبايعين أبا بكر وعمر وهما يقولان (هنيئاً لك يا ابن ابي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)(٨) وفي رواية أخرى قال ابن الخطاب (بخ بخ لك يا ابن ابي طالب)(٩)

وظلّ يكرر الاعتراف بولاية علي (عليه السلام) في كل مناسبة(١٠) كما سيأتي ان شاء الله تعالى.

ولما تم الأمر استبشر النبي (صلى الله عليه وآله) وملأه السرور واطمأن على خلود الإسلام والقرآن

---

(١) كلمة ألقاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) يوم ١٤ /ذي الحجة/ ١٤٤١ الموافق ٤ /٨ /٢٠٢٠ بمناسبة حلول ذكرى عيد الغدير الأغر في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام.

(٢) روى الحسكاني في شواهد التنزيل (عن ابن عباس وجابر قالا: أمر الله محمداً (صلى الله عليه وآله) أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الخ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) بولايته يوم غدير الخم). وروى عن زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) إلى أن قال (إن جبرئيل هبط إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: ان الله يأمرك أن تدلَّ أمتك على وليّهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجة من جميع ذلك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ربِّ ان قومي قريبوا عهد بالجاهلية وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل الا وقد وتره وليّهم، وإني أخاف ـ أي من تكذيبهم ـ فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾. (شواهد التنزيل: ١ /١٩١-١٩٢ وراجع تفسير الآية في أسباب النزول للواحدي ونزول القرآن لأبي نعيم.

(٣) سيأتي بعنوان (كيف خطّط رسول الله (صلى الله عليه وآله) للخلافة من بعده) (٤) تاريخ الطبري: ١ /٣٠ ط . مصر الأولى في ذكر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ هـ (٥) نهج البلاغة: ٣٣٦ الخطبة ٢١٧

(٦) الجوهري: السقيفة ٣٩ ـ ٤٠، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٢/ ٤٤ (٧) بحار الأنوار: ٢١/ ١٠٤، مجمع البيان في تفسير القرآن:١٠ /٤٧١

(٨) مسند أحمد: ٤ /٢٨١ وسنن ابن ماجة باب فضائل علي، والرياض النضرة: ٢ /١٦٩. (٩) شواهد التنزيل: ١ /١٥٨،١٥٧

(١٠) أورد جملة منها في (الفرقان في تفسير القرآن: ٩ /٤٣) منها ما أخرجه الطبراني وفي الفتوحات الإسلامية: ٣ /٣٠٧: حكم علي مرة على اعرابي بحكم فلم يرضَ بحكمه فتلبّبه عمر بن الخطاب وقال له: ويلك إنه مولاك ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ومستقبل الرسالة لأن الله تعالى قيّض لها من يحفظها ويصونها ونزل قول الله تبارك وتعالى ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣) لأن فئات كثيرة كانت تعوّل على وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) للتخلص من الإسلام بعد أن فشلت كل خططهم ومؤامراتهم للقضاء عليه، أما اليوم فقد دخل اليأس قلوبهم لأن النبي (صلى الله عليه وآله) وإن ارتحل بشخصه إلى الرفيق الأعلى فأنه سيبقى محفوظاً بأخيه وصنوه علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه).

ان هذا الذي أوردنا من التفسير الظاهر من الآية الكريمة ينطبق تماماً على القضية التي نزلت فيها ونقلها جمع كبير من الصحابة أحصي منهم (١١٠) ذكرت أسماؤهم في المصادر(١١) وألف جمع غفير من علماء الفريقين كتباً خاصة فيه فقد صنف مسعود بن ناصر السجستاني(١٢) كتاب (الدراية في حديث الولاية) من سبعة عشر جزءاً روى فيه الحديث عن ١٢٠ صحابياً(١٣) وألّف فيه ابن عقدة(١٤) الذي وثقه ارباب المذاهب وسمى كتابه ((الولاية ومن روى غدير خم)) ورواه من ١٠٥ طرق وألف الطبري(١٥) صاحب التفسير والتاريخ ((كتاب الولاية)) وروى الحديث من خمس وسبعين طريقاً(١٦).

وننقل النص من مصادر العامة فقالوا ((لّما صدر رسول الله من حجّة الوداع نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾ فنزل غدير خمّ من الجحفة وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام ووقف هناك حتّى لحقه من بعده وردّ من كان تقدّم ونهى أصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنّ، ثم بعث إليهن فقمّ ما تحتهن من الشوك ونادى بالصلاة جامعة وعمد إليهنّ وظلّل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فصلى الظهر بهجير ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: ((إنّي أوشك أن أُدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟)) قالوا: نشهد أنّك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيراً، قال: ((أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ وأنّ النار حقّ؟)) قالوا: بلى نشهد ذلك. قال: ((اللهمّ أشهد)) ثم قال: ((ألا تسمعون؟)) قالوا: نعم. قال: ((يا أيّها الناس إنّي فرط وأنتم واردون عليّ الحوض وإن عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم عن الثقلين، فأنظروا كيف تخلفونني فيهما)). فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: ((كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيدكم، فأستمسكوا به، لا تضلّوا ولا تبدّلوا؛ وعترتي أهل بيتي، وقد نبّأني اللّطيف الخبير انّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أعلم منكم)) ثم قال: ((ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله! قال: ((ألستم تعلمون ـ أو تشهدون ـ أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟)) قالوا: بلى يا رسول الله. ثم أخذ بيد عليّ بن أبي طالب بضبعيه فرفعها حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ثم قال ((أيها الناس! الله مولاي وأنا مولاكم؛ فمن كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه. اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه)). ثم قال ((اللهم اشهد)) ثم لم يتفرقا ـ رسول الله وعليّ ـ حتّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣). فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتي والولاية لعلي)) (١٧).

وروى جمع من علماء العامة عن ابن مسعود أنه قال (كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ❁ أن علياً مولى المؤمنين ❁ ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(١٨).

ومما اشكلوا به ان المولى لها عدة معانٍ في اللغة كالناصر والحبيب وغيرهما فلا تتعين بولي الأمر، وهو احتمال مدفوع بصريح الحديث النبوي الشريف لأنه (صلى الله عليه وآله) بيّن مراده من الولي، وتكذبه أيضاً ظروف الحادثة فهل أوقف النبي (صلى الله عليه وآله) تلك الجموع الحاشدة ليقول اني أحبّ علياً وأنه نصرني ونحو ذلك من الأمور الواضحة عند كل أحد.

ان مما يؤسف له تحكم الاهواء والعصبيات في اذهان المفسرين الذين لم يستقوا علومهم من أهل بيت النبوة فشرّقوا وغرّبوا واوردوا وجوهاً في تفسير الآية وسبب نزولها مما لا يناسب أجواء نزول الآية وظروف الحدث، ولا يليق صدوره منهم وفيهم ذوو عقول كبيرة والمهم عندهم صرفها عن الحقيقة التي نزلت الآية لبيانها ورواها جمع كبير من الصحابة والتابعين مع انهم يكتفون في تفسير الآية برواية واحدة عن هذا الصحابي أو ذاك ولا نريد الاطالة في عرض هذه الوجوه ومناقشتها.

أقول: واذا كانوا إلى اليوم يرفضون سماع هذه الحقيقة والايمان بها مع تواتر رواياتها والقطع بصدورها فكيف كانوا في لحظة الحدث مما يعطينا فكرة عن مخاوف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من إبلاغ هذا الأمر.

وظل أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) وشيعته يؤكدون هذا الحق الثابت حتى لا يضيّعه المحرّفون، ومن أقواله (عليه السلام) في ذلك (فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي، مستأثراً عليّ منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا)(١٩).

وقال في الخطبة الشقشقية (أما والله لقد تقمصها فلان (ابن أبي قحافة) وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى)(٢٠).

وقال (عليه السلام) (لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه)(٢١).

وقال (عليه السلام) (فوالله إني لأولى الناس بالناس، لم تكن بيعتكم إياي فلتة، وليس أمري وأمركم واحداً. إني أريدكم لله وأنتم تريدونني لأنفسكم)(٢٢).

وقال (عليه السلام) (فلما مضى تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده (صلى الله عليه وآله) عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله! فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم، التي إنما هي متاع أيام قلائل)(٢٣).

واعتبر الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يوم الغدير أعظم أعياد الإسلام لعظمة النعمة التي منّ الله تعالى بها فأكمل بها الدين ورضي الإسلام لنا ديناً، روى الكليني بسنده عن سالم قال (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) هل للمسلمين عيد غير يوم الجمعة والأضحى والفطر؟ قال: نعم أعظمها حرمة. قلت: وأي عيد هو جعلت فداك؟ قال: اليوم الذي نصب فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه)(٢٤)

ومثلها عدة روايات في نفس الباب.

وفي آمالي الشيخ الصدوق بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب (عليه السلام) علماً لأمتي يهتدون به من بعدي وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتمّ على أمتي فيه النعمة ورضي لهم الإسلام دينا)(٢٥).

وروى الشيخ في التهذيب عن الامام الصادق (عليه السلام) قوله (وهو عيد الله الأكبر)(٢٦).

لذا يعبّر الامام الباقر (عليه السلام) بأسف وحسرة عن تضييع الأمة لهذا الأمر الإلهي العظيم الذي يعدل الرسالة كلها، بقوله (عليه السلام) (تعطى حقوق الناس بشهادة شاهدين وما اعطي أمير المؤمنين (عليه السلام) حقه بشهادة عشرة الآف نفس يعني الغدير) ومثله عن الامام الصادق (عليه السلام).

وقد جعل الأئمة (عليهم السلام) برنامجاً عبادياً مكثفاً في هذا اليوم شكراً لله تعالى على هذه النعمة وجعل عليها ثواباً عظيماً كالصوم والصلاة والدعاء والصدقة وتبادل التهاني مع المؤمنين، وزيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) ولو من بعد لمن يتعذر عليه زيارة مرقد الشريف عن قرب، روى إبن ابي نصر قال (كنّا عند الرضا (عليه السلام) والمجلس غاص بأهله فتذكروا يوم الغدير فأنكره بعض الناس(٢٧) فقال الرضا (عليه السلام): حدثني ابي عن أبيه (عليه السلام) قال: ان يوم الغدير في السماء أشهر منه في الأرض) ثم قال (يا ابن ابي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين (عليه السلام))وبعد ان ذكر ثواب ذلك قال (والله لو عرف الناس فضل هذا اليوم بحقيقته لصافحتهم الملائكة في كل يوم عشر مرات)(٢٨).

ويمكن أن نفهم من الآية الكريمة أن على العاملين الرساليين ان لا يترددوا ولايتلكأوا في نصرة مشروع الإسلام والتحرّك به مهما حاول الناس ـ بكل ما يحويه اللفظ من استصغار في هذا الموضع ـ وضع العراقيل وبث التهم والشبهات لأن الله تعالى يعصمه من هذه المكائد والخبث والشيطنة، وإنه تعالى ينصر من ينصره ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ (الحج:٤٠) وقد ورد هذا المعنى في خطبه لأمير المؤمنين (عليه السلام) قال فيها (فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا ان الأمر بالمعروف والنهي عن النكر لن يقرّبا أجلاً ولن يقطعا رزقاً)(٢٩).

---

(١١) راجعها في بحار الأنوار:٣٧ /١٨١-١٨٢ وذكرهم باسمائهم في (الفرقان في تفسير القرآن : ٩ /٢٥) وأضاف لهم التابعين وتابعيهم وفي سائر القرون وقد أوفى المرحوم العلامة الأميني البحث والاستقصاء وسجَّل كل هذه الاسماء و الوثائق في المجلد الأول من كتاب الغدير : ٢١٤-٢٢٣ وبذل صاحب تفسير الفرقان جهداً وافياً في استقصاد مصادر التفسير والحديث والتاريخ (الفرقان في تفسير القرآن: ٩ /٢٣)

(١٢) محدّث، قال عنه بعض مؤرخيه ان فوائده من الأخبار لا تحصى توفي سنة ٤٧٧ هـ (الاعلام للزركلي:٨ /١١٧) (١٣) بحار الأنوار: ٣٧ /١٢٦

(١٤) أحمد بن محمد، حافظ مكثر فقد كان يقول: احفظ مئة ألف حديث بأسانيدها توفي سنة ٣٣٢ هـ (الاعلام:١ /١٩٨)

(١٥) محمد بن جرير: مؤرخ مفسر إمام مجتهد قلده بعض الناس عرض عليه القضاء وديوان المظالم فأبى، صاحب التاريخ المعروف ووصف بأنه أوثق المؤرخين ، له تفسير مطبوع بثلاثين جزءاً وكتب كثيرة أخرى توفي سنة ٣١٠ هـ (الاعلام:٦ /٢٩٤) (١٦) بحار الأنوار:٣٧ /١٨٣

(١٧) نقلناه بواسطة معالم المدرستين للمرحوم السيد مرتضى العسكري: ١ /٤٨٣-٤٨٦ عن مجمع الزوائد للهيثمي : ٩ /١٠٥ و ١٦٣-١٦٥ وشواهد التنزيل للحسكاني: ١ /١٩٢-١٩٣ ومسند أحمد: ٤/٢٨١ وسنن ابن ماجة ١ /٤٣ ح ١١٦ وغيرها. (١٨) الفرقان في تفسير القرآن: ٩ /١٩ عن الحافظ ابن مردوية/١٠٨، الدر المنثور: ٣ /٢٩٨، الشوكاني في فتح القدير، الاربلي في كشف الغمة.

(١٩) نهج البلاغة: ٤٩ الخطبة ٦ (٢٠) نهج البلاغة: ٤٧ الخطبة ٤ (٢١) نهج البلاغة: ٤٧ الخطبة ٤ - نهج البلاغة: ١٠٢ الخطبة ٧٤ (٢٢) نهج البلاغة: ١٩٤ الخطبة ١٣٦

(٢٣) نهج البلاغة: ٤٥١ الخطبة ٦٢ (٢٤) وسائل الشيعة: ١٠/٤٤٠ أبواب الصوم المندوب، باب ١٤ ، ح ١ (٢٥) تفسير نور الثقلين:١/٣٦٨ ح ٢٩ من تفسير سورة المائدة

(٢٦) وسائل الشيعة: ٨ /٨٩ أبواب الصلوات المندوبة باب ٣ ح ١ (٢٧) الظاهر ان ذلك كان أيام ولايته العهد زمن المأمون فكان مجلسه الرسمي عاماً لكل الناس وليس للموالين فقط.

(٢٨) وسائل الشيعة: ١٤ /٣٨٩ أبواب المزار، باب ٢٨ ح ١ (٢٩) وسائل الشيعة: ١٦ /١٢٠ ، أبواب الأمر والنهي، باب ١ ح ٧

نور القرآن (٣٠)

وصف القرآن الكريم نفسه بأنه (نور) في آيات عديدة كقوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة:١٥) وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء:١٧٤) وقال تعالى ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ (التغابن:٨) وقال تعالى ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا﴾ (الشورى:٥٢) وغيرها من الآيات.

وهكذا وُصِف في الأحاديث الشريفة كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (القرآن هو النور المبين والذكر الحكيم والصراط المستقيم)(٣١).

ومن كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) في صفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال (حتى أكرمه الله عزوجل بالروح الأمين والنور المبين والكتاب المستبين)(٣٢) وقال الامام الحسن (عليه السلام) (إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور، فليجلُ جالٍ بصره، فان التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور)(٣٣).

ومن دعاء الامام زين العابدين (عليه السلام) عند ختم القرآن (وجعلته نوراً نهتدي من ظلم الضلالة والجهالة باتباعه... ونور هدى لا يُطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاة لا يضِلُّ من أمَّ قصد سُنّته، ولا تنال أيدي الهلكات من تعلق بعروة عصمته)(٣٤).

والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره بما يلقي على الأشياء من الضوء فيجعلها قابلة للإبصار، فالقرآن نور لأنه المصباح الذي يستضيئ به طالبو الكمال والسائرون على طريق الهداية والصلاح والسعادة في الدنيا والآخرة وهذه هي وظيفة القرآن والغرض من نزوله ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ❁ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٥-١٦).

وقد تسأل بأن القرآن اذا كان بيّناً في نفسه مبيّناً لغيره فما الحاجة الى التفسير الذي يعني كشف معنى اللفظ واظهاره وبيان مراد المتكلم ومدلولات كلامه. ويُجاب بأن القرآن كما وصف بيّن ظاهر لذا يستفيد منه كل من يقرأه بحسب مؤهلاته ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ (الرعد:١٧) وان الحاجة الى التفسير بلحاظ قصورنا عن ادراك معانيه لما ران على قلوبنا وعقولنا من رين الجهل والشك والسطحية في التفكير والنظر فالتفسير يزيل هذه الحجب ويقرّبنا الى القرآن الذي هو قريب منا الا اننا بعيدون عنه، مضافاً الى وجود تفاصيل لم تذكرها الآيات الكريمة فوظيفة الرسول (صلى الله عليه وآله) بيانها ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ (الجمعة:٢).

وإنّ للقرآن بطوناً من التفسير والحقائق المكنونة في طياته لا يتيسّر معرفتها الا لأهلها وهم يبيّنون لغيرهم.

والقرآن من أعظم أسباب تحصيل النور فهو ثقل الله الأكبر استمد نوره من مرسله ومنزله وهو ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (النور:٣٥) لا يضِل من تمسك به، والقرآن يجلي البصيرة ويكشف عنها فيتمكن الإنسان من النظر بها، ويفجّر في القلب والعقل نور الفرقان الذي يميّز للإنسان الحق من الباطل ويأخذ بيده على الصراط المستقيم.

فمن لم يتمسك بالقرآن ولم يأخذ بعروته الوثقى يسير كالأعمى على غير بصيرة ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٧٢)

وسيتميز الفريقان يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الحديد:١٢) اما المعرضون عن القرآن فيتوسلون اليهم لعلهم يشفقون على حالهم ويمدّونهم ببعض النور الذي اكسبوه، وينقذونهم من حالهم وهم يتخبّطون في الظلمات ويحيط بهم العذاب ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ ويأتيهم الجواب ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ (الحديد:١٣) لأن هذا النور في الآخرة هو حصيلة التعلق بالقرآن والعمل به في الدنيا وكان عليكم اكتساب النور فيها لينير لكم في الآخرة.

وهكذا فالقرآن نور في الحياة الدنيا وفي الآخرة وما بينهما في البرزخ والقبر حيث الوحدة والوحشة والضيق وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله (عليك بتلاوة القرآن فأنه نور لك في الأرض، وذخرٌ لك في السماء)(٣٥) ومن دعاء الامام السجاد (عليه السلام) (اللهم وما أجريت على ألسنتنا من نور البيان، وايضاح البرهان، فاجعله نوراً لنا في قبورنا ومبعثنا، ومحيانا ومماتنا، وعزّاً لنا لا ذلاً علينا، وامناً لنا من محذور الدنيا والآخرة)(٣٦).

فهذا التفسير محاولة للاقتباس من نور القرآن ما نُحيي قلوبنا وتطهر به نفوسنا وتستقيم به حياتنا وتنتظم به أمورنا ويفتح عقولنا على ما لم نكن نعلم مما به صلاحنا وفلاحنا ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (أنعام:١٢٢) ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) (تعلموا القرآن فأنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فأنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فأنه شفاء الصدور)(٣٧).

وقد ذكرنا تفاصيل أوفى عن سببية القرآن لتحصيل النور، والعمى والضلالة بهجرانه والحاجة إلى نور القرآن في الدنيا والآخرة في تفسير عدة اقباس موجودة في مواضعها كقوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة:١٥) وقوله ﴿وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ (الإسراء:٧٢) وقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم﴾ (الحديد:١٢) وغيرها.

فقه الانجاب الصناعي

بحث فقهي استدلالي مقارن يؤسس الاحكام الشرعية لعمليات معالجة العقم لدى الرجال والنساء، وهو سلسلة محاضرات القاها سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي على فضلاء البحث الخارج في حوزة النجف الاشرف وامتدت عدة أشهر وانتهت في ذي القعدة ١٤٤١ الموافق ٧ /٢٠٢٠ وقد ذكر سماحته ان معالجة العقم تكون بثلاثة اشكال:

١- التلقيح الصناعي
٢- زرع الأعضاء التناسلية
٣- زرع خلايا نسيجية تنشى أعضاء جديدة بدل التالفة

ولما كان الشكل الثالث لم يتحول الى حالة عملية الى اليوم ومازال في طور الأبحاث المختبرية، فقد اقتصر سماحته على الشكلين الاولين فجعل البحث في قسمين، اما الثالث فقد ذكره استطرادا في مباحث الكتاب.

ولم يكتف سماحته بالبحث في حكم العملية نفسها تكليفاً ووضعاً وانما توسّع الى بيان ما يترتب عليها من احكام كإلحاق النسب شرعاً والميراث ولزوم العدة على المرأة التي تجرى لها العملية واجتناب الزوج لها وتناول الصور الكثيرة المحتملة لعملية التلقيح، اذ قد تجري بين الزوجين او غيرهما، وقد تكون من خلال التلقيح الداخلي او الخارجي، وقد يكون الرحم المستضيف للحمل هو رحم الزوجة نفسها او غيرها وغير ذلك من الصور المستوعبة للحالة حيث استعرض احكام اثنتي عشرة صورة.

وأصّل سماحته خلال البحث لمطالب يتوقف عليها الاستدلال كقاعدة الفراش وضابطة الانتساب إلى الأب والأم وأصالة الاحتياط في الفروج وصحة انتساب ابن الزنا إلى والديه شرعاً وجواز التبرع بالأعضاء وبيعها وغير ذلك.

والحق سماحته بحثاً في ضمان الطبيب فيما لو حصل تلف اثناء العملية لأهمية هذا البحث وشدة الابتلاء به.

وكما عودّنا سماحته في جميع أجزاء موسوعة (فقه الخلاف) التي بلغت اثني عشر مجلداً فان بحثه مليئُ بالتحقيقات العلمية المعمقة وسبر الروايات المرتبطة بتفاصيل البحث واستظهار المراد منها بسليقة عربية اصيلة والتدقيق في كلمات الاساطين والاعلام واستخراج مكنوناتها مع تأصيل رائع للمطالب الأصولية التي يستند اليها البحث.

كما اغنى البحث بالمطالب العلمية التي يتطلبها من العلوم الأخرى كالرجال واللغة والتاريخ والطب ويشعرنا سماحته في كل بحث يخوض فيه بان العصر الذهبي لمدرسة الفقاهة في النجف التي تسامت عند صاحب الجواهر (قدس سره) وتلامذته من بعده كالشيخ الانصاري (قدس سره) ومن ثم تلامذته يعود من جديد بفضل الله تعالى وكرمه.

ونلفت النظر الى ان الكتاب هو المجلد الثاني عشر من موسوعة فقه الخلاف ويقع في ٣٤٠ صفحة وقامت بنشره دار الصادقين في النجف الأشرف.

---

(٣٠) من مقدمة الطبعة الجديدة من تفسير (من نور القرآن) لسماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله).

(٣١) كنز العمال: ١ /٥١٧ ح ٢٣٠٩ (٣٢) التوحيد: ٧٢ ح ٢٦ ، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ١ /١٢٤ ح ١٥

(٣٣) نزهة الناظر: ٧٣ ح ١٨، كشف الغمة: ٢ /١٩٩ بواسطة معرفة القرآن على ضوء الكتاب والسنة للريشهري: ١ /٥٢

(٣٤) الصحيفة السجادية: ١٥٧ الدعاء ٤٢. (٣٥) ميزان الحكمة: ٩ /١٨٢

(٣٦) بحار الأنوار: ٩٤ /١٢٦ ح ١٩ (٣٧) نهج البلاغة: خطبة ١١٠

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله)
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) أو على عنوان البريد الألكتروني : yaqoobi@yaqoobi.com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com